الفصل الثاني
فضل الإسلام على الخط العربي وتجويده
(مع ذكر لأبرز الخطاطين في بعض العصور)

لقد كان فضل الإسلام على الخط العربي عظيماً حيث ازدهر شأن الخط العربي بظهور الإسلام – ولم يلبث أن انتشر العرب في كثير من أنحاء العالم المتحضر في ذلك الوقت – ومن ثم أصبحت اللغة العربية ذات قيمة سياسية إلى جانب أهميتها الدينية والأدبية وتبع ذلك بطبيعة الحال التمكين في هذه البلاد المفتوحة للكتابة العربية التي لم يقتصر نفوذها على اللغة العربية بل امتد نطاقها فصارت تكتب بها لغات أخرى مثل الفارسية والأوردية والتركية [1] .

ولقد اختص الإسلام فن الخط العربي برعايته لأنه وثيق الصلة بالدين إذ هو الوسيلة الوحيدة التي يكتب بها كلام الله عز وجل [2] ، وكان لتلاوته في المصاحف أكبر الأثر في تقدير شأن الخط العربي وتجويده واهتمام المسلمين بإدخال علامات الإعجام والضبط عليه حتى يتفادوا اللحن في القرآن الكريم . كما شجع النبي ﷺ على نشر الخط العربي فكان يطلق سراح الأسير إذا قام بتعليم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة [3] . كذلك كان الرسول ﷺ يشجع النساء على تعلم القراءة والكتابة [4] .

١- حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ص ٢٩٥ - دار النهضة العربية / القاهرة .

٢- محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الإسلامي – تاريخه وخصائصه ص ١٧١، مطبعة أسعد بغداد ١٩٦٥م.
- مايسة داود : الكتابات العربية على الآثار الإسلامية منذ ق ١ هـ حتى أواخر ق ١٢ هـ ص ٣٧ – مكتبة النهضة المصرية / القاهرة ط أولى – يناير ١٩٩١م

٣- حسن الباشا : الخط الفن العربي الأصيل ص ٢٤- ٢٥ ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، القاهرة ١٩٦٨م .
- إبراهيم جمعة : قصة الكتابة العربية ص ٣١.
- سحر سليم الهندي : نظرة في تكوين الخط العربي – مجلة المتحف العربي ص ٢٤ ، السنة الثانية عدد رقم ٤، الكويت ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م .

٤- البلاذي : فتوح البلدان ، القسم الثالث ص ٥٨٠.

تجويد الخط العربي عبر العصور الإسلامية المختلفة

ظهر أول تجويد للخط العربي بفضل كتابة المصحف الإمام حيث أدرك الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ما لتدوين القرآن الكريم من أثر في حفظه وضبطه وانتشاره، فجمعه في مصحف فريد عرف بالمصحف الإمام وأمر بنسخه وتوزيعه في الأمصار، وترتب على ذلك أن شاع منذ ذلك الحين خط هذه المصاحف وكتبت به كافة بلاد الخلافة الإسلامية [1].

وكانت المحاولة الثانية لتجويد الخط العربي بعد كتابة مصحف عثمان بن عفان – هي في العصر الأموي.

فلقد دخل الخط العربي رحلة التطور والارتقاء في خط موازٍ لنهوض الدولة وتقدمها في جميع مناحي الحياة الفنية والمعمارية والزخرفية حيث نجد أن الخط العربي في العصر الأموي بدأ يتحرر من بدائية أشكاله وجمودها[2] وكان له في هذه الفترة مميزات منها :-

١- إدخال حركات الشكل بوضع الحركات الأربع لمنع اللحن في اللغة وكان ذلك على يد أبي الأسود الدؤلي بتكليف من زياد بن أبيه أمير العراق وكان ذلك في حوالي عام ٦٧هـ /٦٨٦م [3].

١- إبراهيم جمعة : قصة الكتابة العربية ص٣٤
- محمود حلمي : المرجع السابق ص ١٧٤.
٢- بلال الرفاعي : المرجع السابق .
٣- إبراهيم جمعة : قصة الكتابة ص ٤٩- ٥٠
- أحمد رضا : رسالة الخط العربي نشأته وتطوره والمذاهب فيه تحقيق د/ نزار رضا ص ١٤٩، ط١ ، دار الرائد العربي / بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٢- إدخال الإعجام بدخول التنقيط لمنع التصحيف [١].

٣- تقريب الخطاطين من الولاة والخلفاء، ونال المبدعون منهم خاصة الحظوة عندهم.

٤- ظهور أنواع جديدة من الورق.

كما ظهر العديد من الخطاطين المجودين في هذا العصر وأولهم قطبة المحرر ويحدثنا ابن النديم عنه فيقول " كان قطبة هو الذي استخرج الأقلام الأربعة واشتق بعضها من بعض وكان أكتب الناس على الأرض العربية " [٢].

وقامت شهرة هذا الخطاط على ابتكاره أقلاماً جديدة لم تكن معروفة لدى أهل المدينة ولا أهل مكة ولا الكوفة والبصرة وهذا يعني أن الخطاط الأموي قد خرج عن الخط المبسوط اليابس والتزم الخط المقور المسمى باللين والذي كان شائع الاستعمال في مكة والمدينة [٣].

ولعلنا نلمس مدى ما وصل إليه الخط العربي من رقي وتقدم من خلال الكتابات الأموية التي وصلتنا منقوشة على مواد مختلفة فنلاحظ أن الكاتب الأموي بدأ بمراعاة المسافات بين كل حرف والذي يليه، كذلك اهتم بمنح كل حرف نصيبه المعقول من القصر والطول أو الغلظ والدقة مما ينتج عنه انتظام سطور الكتابة وأصبحت متوازنة وعلى مسافات متساوية.

١- هناك آراء تقول أن النقط موجود منذ زمن النبي ﷺ ويقولون بأن هناك حديث نبوي في هذا الشأن جاء به ابن الأثير قال: أن النبي ﷺ قال " إذا اختلفتم في الباء والتاء فاكتبوهما بالباء " وبهذا كانت النقاط توضع في المصاحف (لقد بحثت في كتب الحديث الصحاح فلم أجد هذا الحديث ويسؤالي بعض علماء الحديث أفادوا بأنه حديث موضوع " المؤلف ") انظر :- محمود حلمي : المرجع السابق ص ١٧٧ ، - أحمد رشيد رضا : رسالة الخط العربي ص ١٣٥- ١٣٦

- إبراهيم جمعة : قصة الكتابة ص ٥٠، ٥١. وهناك من يخالفون هذا الرأي ويقولون بأن الإعجام ظهر في الربع الأخير من ق ١هـ. انظر : زكي صالح : المرجع السابق ص ٧٢- ٧٥

٢- ابن النديم : الفهرست ص ٧

٣- محمود حلمي : المرجع نفسه ص ١٧٧.

والأمثلة على ذلك كثيرة منها كتابات قبة الصخرة وأميال عبد الملك بن مروان وكذلك المسكوكات [1].

واستخدمت الكتابات المنقوشة على التحف والأبنية المختلفة في العصر الأموي أحياناً بغرض الزخرفة [2] إضافة إلى استخدامها في إثبات اسم صاحب التحفة أو مؤسس البناء وتاريخه أو التبرك ببعض الآيات القرآنية وبعض العبارات المألوفة.

وقد ظهر في مصر – قبل غيرها – بعد الثلث الأول من القرن الأول الهجري نوع ثقيل من الخط قُصِدَ به أن ينقش على المواد الصلبة هو الخط التذكاري وكان في أول أمره رديئاً لا يجري على قاعدة.

ويتميز هذا الخط في بداياته الأولى بشيء من اللين ما لبث أن زال تدريجياً وحلّ محله الجفاف الذي هو من أخص صفات الخطوط التذكارية [3]

وفي ضوء دراسة الخط العربي في العصر الأموي يتضح أن حوالي ثلث الحروف العربية استمرت مستعملة دون أن يظهر عليها أي تقدم أو تطور ملحوظ وهي الباء والواو والياء والكاف والفاء والثاء واللام ألف أما باقي الحروف فقد خضعت للتطور فاختلفت شيئاً ما عما كانت عليه في كتابات ما قبل الإسلام وعصر النبوة والعصر الراشدي وإن كان ذلك لم يمنع من استخدام نفس الأشكال القديمة للحروف في بعض الأحيان جنباً إلى جنب مع أشكالها المتطورة الجديدة [4].

١- سهيلة الجبوري : المرجع السابق ص ١٣٥، ويلاحظ أيضاً ضعف الكُتّاب في العصر الأموي في حسن التدبير إذ كانت تكتب بعض الحروف للكلمة الواحدة في آخر السطر وبعضها الآخر في أول السطر الذي يليه وأمثلة ذلك في كتابات أميال عبد الملك بن مروان وكتابة سد معاوية بن أبي سفيان وغيرهما ، والواقع أن هذه الصفة ظلت مستمرة في الكتابة حتى ق ٣ أو ٤ هـ والأمثلة كثيرة وخاصة في شواهد القبور .
سهيلة الجبوري : المرجع نفسه حاشية ١٧٣ص ١٣٥

٢- زكي حسن : في الفنون الإسلامية ص ٣٩ ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٣٨م
- سهيلة الجبوري : المرجع نفسه ص ١١٨.

٣- إبراهيم جمعة : دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص ١٣٨.

٤- سهيلة الجبوري : المرجع نفسه ص ١١٩.

تجويد الخط في العصر العباسي :-

كان للخط العربي نصيب وافر من اهتمام الخلفاء العباسيين به حيث لعب هؤلاء الخلفاء دوراً متميزاً في تاريخ نهوض الحضارة الإسلامية في كل المجالات ومن بينها تجويد وتطوير الخط العربي ، فنلاحظ أنه في العصر العباسي بسنواته الطوال تم تقويم السطور والاستمداد البسيط أو التمطيط والتقويس ويعتبر هذا ابتداع في الكتابة أتى بنتائج فنية لا بأس بها ، كذلك ظهر التشجير في حروف الكتابة وذلك نراه أول ما نراه في نقش مؤرخ بعام ١٩١هـ [١].

كما برزت ظاهرة التوريق وهي ظاهرة فنية أكثر تقدماً من التشجير وهو يلحق هامات حروف الطوالع ويكون عادة في الطوالع المتلازمة كالألف واللام في لفظ الجلالة وكان أول ظهور له في نقش مؤرخ بعام ١٩٢هـ [٢]

واستمر استخدام الخط الكوفي في كتابة المصاحف والنقوش التذكارية على العمائر والمنتجات الفنية المتنوعة طوال القرون الخمسة الأولى للهجرة ، وقد عرفت منه أنواع عديدة منها الكوفي المورق والمزهر والمضفر وذو الأرضية النباتية والكوفي المعماري ثم بدأ الخط النسخ الذي جوده السلاجقة والأتابكة في الظهور على بعض الآثار الإسلامية .

١- إبراهيم جمعة : دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص ١٥٢

٢- إبراهيم جمعة : المرجع نفسه ص ١٥٢

أبرز أعلام الخط العربي في العصر العباسي :-

لقد ظهر في العصر العباسي العديد من عمالقة الخط العربي والمجودين له أبرزهم :

١- الوزير ابن مقلة :- وهو أبو علي محمد بن مقلة المتوفى عام ٣٢٨هـ انتهت إليه رئاسة الخط العربي في عصره [١] وقد كان أول من صنع للخط مقاييس تضبط بها أشكال من مدّات وقوائم [٢] ، وكان وزيراً لثلاثة من الخلفاء العباسيين وهو أول من كتب بالقلم البديع الذي تطور بعد ذلك لخط النسخ وله أيضاً ستة أقلام أخرى [٣] .

٢- الخطاط ابن البواب :- وهو أبو الحسن علاء الدين علي بن هلال المعروف بالبواب ، قال عنه القلقشندي " هو الأستاذ أبو الحسن الذي أكمل قواعد الخط وتممها واخترع غالب الأقلام التي أسسها ابن مقلة [٤]

وقد استطاع هذا الخطاط أن يخطو بفن الخط العربي نحو الجمال الفني خطوات واسعة فلم يعد اهتمام الخطاط في عصره قاصراً على مراعاة نسب الحروف بعضها إلى بعض كما كان الحال في عهد ابن مقلة بل أصبح الجمال الفني هو الهدف الذي يهدف إليه كل خطاط [٥] ، وتوفى هذا الخطاط عام ٤١٣هـ /١٠٢٢م أو عام ٤٢٤هـ / ١٠٣٢م ودفن بجوار قبر الإمام أحمد بن حنبل [٦]

٣- الخطاط ياقوت المستعصمي :- وهو ياقوت بن عبد الله الموصلي وعرف باسم ياقوت الرومي وتوفى ٦٩٩هـ /١٢٩٩م [٧] ، وكان مولى الخليفة

١- بلال الرفاعي : المرجع السابق ص ١٣٦، ١٣٧.
٢- محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الإسلامي ص ١٧٣.
٣- محمود حلمي : المرجع السابق ص ١٨٠، بلال الرفاعي : المرجع السابق ص ١٣٦.
٤- القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ، ص١٣ ، محمود حلمي : المرجع نفسه ص ١٨١، ١٨٢
٥- محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الإسلامي ص ١٧٣.
٦- بلال الرفاعي : المرجع نفسه ص ١٣٨ ، محمود حلمي : نفس المرجع ص ١٨٢.
١- محمود حلمي : نفس المرجع والصفحة .

المستعصم (٦٤٠-٦٥٦ هـ / ١٢٤٢- ١٢٥٨م) واشتهر بنسبته إليه وقربه الخليفة إليه وشمله برعايته ، وقد حذق فن الخط وأتقنه وجوّده حتى استحق عن جدارة لقب قبلة الكُتَّاب [١]

الخط العربي وتجويده في مصر خلال العصور المختلفة

عندما فتح المسلمون مصر عام ٢١هـ /٦٤١م على يدي القائد عمرو بن العاص في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب بدأ الخط العربي في الانتشار وتفوق على ما سواه من خطوط سابقة . وشهد الخط العربي في مصر مراحل عديدة لتجويده تأثراً بما حدث في عهد الخلفاء الراشدين وعصر الدولة الأموية فما كان يحدث من تطور للخط في عهد الخلافة الراشدة أو دولة بني أمية كان يصل أثره وصداه لمصر.

فلقد وصلتنا العديد من الكتابات العربية من مصر في هذه الفترة سواء على البرديات أو الأحجار وخلافه يرجع تاريخها إلى سنوات مبكرة ومن أمثلة ذلك بردية إهناسية المؤرخة بعام ٢٢هـ /٦٤٢م أي بعد فتح مصر بعام واحد ، وكذلك شاهد قبر عبد الرحمن بن خير الحجري عام ٣١هـ /٦٥١م أضف إلى ذلك لعديد من قطع العملة البرونزية والفضية والذهبية والتي ترجع إلى فترة تعريب العملة زمن عبد الملك بن مروان وغيره من خلفاء بني أمية ، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على سرعة انتشار الخط العربي وسرعة تجويده وإتقانه وتطوره .

تجويد الخط العربي في مصر في عصر الدولة الطولونية والإخشيدية :-

---

٢- محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ١٧٣- ١٧٤.

كان لمصر في عهد الدولة الطولونية التي كانت تدين بالولاء للخلافة العباسية دورها في تجويد الخط العربي حتى أن أصحاب الفكر والخط في بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك كانوا يحسدون أهل مصر على الخطاط "طبطب" والخطاط " ابن عبد كان " كاتب الإنشاء في دولة أحمد بن طولون .

ويذكر أحد المؤرخين العرب قولهم " بمصر كاتب ومحرر ليس لأمير المؤمنين بمدينة السلام مثلهما " [1] . والخط العربي وتجويده في مصر إبان العهد الطولوني والإخشيدي من بعده يعتبر عباسي المظهر والسمات [2] ومثال ذلك اللوحة التأسيسية للجامع الطولوني بالخط الكوفي.

تجويد الخط العربي في مصر في العصر الفاطمي :-

كانت مدرسة الخطوط المجودة المصرية لها مكانتها المميزة خلال العصر الفاطمي في مصر (٢٩٧- ٥٦٧هـ /٩١٠- ١١٧١م)فلقد أبدع الفاطميون لأنفسهم طرازاً خاصاً في الخط الذي نسجوه على الأقمشة إذ عملوا على تصغير حجم الحروف وملء الفراغ الذي بينها بوحدات زخرفية .

كما كان للخطاطين المصريين في العصر الفاطمي فضل إبتكار صور جديدة للخط لم تكن معروفة قبل ذلك إضافة إلى أنهم بدأوا في استعمال الخط النسخ المستدير لأول مرة على المنسوجات ويظهر ذلك بوضوح في قطعة قماش باسم الخليفة المستعلي بالله حيث نلاحظ أن النساج قد رسم البسملة بالخط النسخ ثم أكمل الكتابة بالخط الكوفي الذي ألِفه من قبل – إلا أن هذا التردد لم يستمر طويلاً لأننا نرى قطعاً كثيرة منذ عصر ذلك الخليفة قد زينت بالكتابة النسخية [3]

١- القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص ١٣

٢- محمود حلمي : المرجع السابق ص ١٨٤

١- محمد عبد العزيز مرزوق : الفن المصري الإسلامي - ص٦٦ سلسلة اقرأ – عدد ١١٤ / دار المعارف – يوليو ١٩٥٢م.

كما ظهر في أواخر أيام الفاطميين ابتداع آخر في الكتابة العربية قوامه حروف غير مقروءة عبارة عن خطوط بعضها قائم وبعضها أفقي والآخر مستقيم والبعض منحن وليس لها نظام أو قاعدة خاصة بل يتصل بعضها ببعض على شكل من الأشكال ، وقد ينتج عن هذا الاتصال أو التشابك أشكالاً قريبة من صور الحروف كما ينتج عنها صورة أخرى معقدة يستحيل علينا قراءتها ، وفي المتحف الإسلامي بالقاهرة أمثلة كثيرة لذلك . [1]

وبدأت المدرسة المصرية الفاطمية في تجويد الخط – في الاتجاه إلى الزخرفة أكثر من اتجاهها إلى الخط حيث أصبح الخط في المركز الثاني من حيث الأهمية عكس ما كان الحال في العصر السابق ، وتردد الفنانون بين الميل إلى العناية بالخط والعناية بزخرفته ثم أخذوا بعد ذلك يوسعون رقعة الزخرفة تدريجياً [2]

تجويد الخط في العصر الأيوبي في مصر :-

لقد واصلت المدرسة المصرية لتجويد الخط جهودها في تحسينه وتطويره خلال العصر الأيوبي في مصر (٥٦٩- ٦٥٠هـ /١١٧٤- ١٢٥٢م) ومن أبرز ظواهر تجويده في هذا العصر ظاهرة التحول من استعمال الخط الكوفي كخط رسمي إلى استعمال الخط النسخ في كل المجالات سواء في تدوين المصاحف أو الكتابة على العمائر والمنتجات الفنية المختلفة [3]

وأصبح الخط الكوفي خطاً ثانوياً زخرفياً تكتب به الآيات القرآنية والعبارات الدينية ، وأبرز مثال على ذلك نراه في التابوت الخشبي بقبة الإمام الشافعي بالقاهرة الذي ما زال قائماً حتى اليوم

٢- محمد عبد العزيز مرزوق : الفن المصري الإسلامي ص ٦٦- ٦٧.
٣- محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ٦٧.
٤- حسين عليوة : الخط (دراسة مستخرجة من كتاب القاهرة – تاريخها – فنونها) ص ٢٧٨- ٢٧٩، مطابع الأهرام / القاهرة ١٩٧٠م
- بلال الرفاعي : المرجع السابق ص ٧٢.

تجويد الخط العربي خلال عصر المماليك بمصر :-

لقد غدت مصر في عصر المماليك (٦٤٨- ٩٢٣هـ /١٢٥٠- ١٥١٧م) بفضل سلاطينهم ورعايتهم للآداب والفنون – قبلة في تجويد الخط [١] .

ويُعدُّ عصر المماليك بحق أزهى عصور الفن الإسلامي – فلقد عُرِفَ عن سلاطينهم حبهم للفنون ورعايتهم للفانين في عصرهم وليس أدل على ذلك من كثرة ما وصلنا من عمائر ومنتجات فنية مختلفة ازدانت كلها بالكتابات العربية في أشرطة عريضة وضيقة أو داخل دوائر كبيرة وصغيرة نجح خطاط القاهرة في الكتابة بداخلها بخط الثلث [٢]

وتذكر المصادر العربية الأدبية ولاسيما ما دُوِّن منها في عصر المماليك مثل " صبح الأعشى للقلقشندي " أنواع الخطوط العربية المعروفة وصورها والنسبة الفاضلة فيها وتطلعنا على نماذج مبكرة منها ، كما تذكر لنا رجالاً اعتنوا بالقيام على أمر الخط العربي في ديار مصر في هذا العهد .

ومن أبرز أنواع الخطوط في العصر المملوكي – الخط الثلث – الذي تميز بحروفه الكبيرة وألفاته ولاماته المرتفعة في حين تنبسط حروفه الأفقية وتنزل إلى أسفل – مما حقق لهذا الخط التوازن والتقابل وأطلق عليه خط الثلث المملوكي أو الجليّ المصري [٣] ، وقام هذا الخط بدور تسجيلي في كل ما أنشأته القاهرة المملوكية من عمائر ومنتجات فنية من مواد مختلفة .

وبلغ من شهرة القاهرة في هذا الخط أن تميزت منتجاتها الفنية عن المنتجات الفنية المعاصرة لها في كل من إيران وبغداد والمغرب العربي بما كانت

١- إبراهيم جمعة : قصة الكتابة العربية ص ٦١ ، زكي صالح : المرجع السابق ص ٨٨
٢- حسين عليوة : المرجع السابق ص ٢٧٩
٣- حسين عليوة : المرجع نفسه ص ٢٧٩ ، محمود حلمي : المرجع السابق ص ١٨٨

تحمله من كتابات بخط الثلث المملوكي ، وخط الثلث هذا نوع متطور عن خط النسخ وقد سمي كذلك لأنه في حجم يساوي ثلث حجم خط النسخ الكبير [1]

الخط العربي وتجويده في العصر العثماني :-

يتجلى الفن العثماني أروع ما يتجلى في فن الخط العربي الذي ورثوه عن الأمم الإسلامية التي سبقت العثمانيين أو التي أخضعوها لسيادتهم . وورث العثمانيون هذا الفن ناضجاً وتقدموا به خطوات كبيرة إلى الأمام وطوروه وجودوه وابتكروا منه خطوطاً جديدة بالإضافة لتقليدهم جميع الخطوط التي كانت موجودة من قبل [2] .

وكان للخط العربي وتجويده في نفوس العثمانيين مكان عظيمة حيث يقول الأستاذ / أوغوردرمان إن في العالم الإسلامي مثلاً سائداً يقول : نَزَلَ القرآن في الحجاز وقُرِيءَ في مصر وكُتِبَ في استانبول .

والواقع أن معجزة القرآن الكريم كتحفة فنية لم تنعكس على الورق إلا في استانبول وكذلك اللآلىء من أحاديث رسول الله ﷺ لم تكتب مثل حبات اللؤلؤ إلا في هذا البلد أيضاً [3]

وليس في هذا الكلام مغالاة لأن المدرسة التركية كان لها دور كبير في تحسين الخطوط وتجويدها وابتكار الحَسِن والجديد منها ، فلقد أخذوا عن الأمم السابقة ومن هذا كله تكونت المدرسة التركية العثمانية التي أصبحت بفضل المذاق العثماني خلاصة للرحيق العاطر الشذى الذي تدفق ليضيف لتراث الإسلام الفني

١- محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني حاشية (٣) ص ١٧٥

٢- محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ١٧٣- ١٧٤

- إبراهيم جمعة : قصة الكتابة العربية

- بلال الرفاعي : المرجع السابق ص ١٠٨

٣- أوغوردرمان : مكانة الأتراك في الخط الإسلامي ضمن كتاب الأتراك في الفن الإسلامي ص ٢٢- استانبول ١٩٧٦م

" نقلاً عن محمود حلمي : المرجع السابق "

إعجازاً عبقرياً صنعه قلم من الغاب تناولته يد الإنسان المبدعة لتعطيه لنا تقاسيماً أنغامها شرقية خالصة [1] .

ولقد استقطبت القسطنطينية عاصمة العثمانيين كبار الخطاطين والمُذهِبينَ والمُجَلّدِين والمُصَورِين وكل من يعمل في صناعة الكتاب كي يتابعوا تطورهم وإبداعهم هناك سواء أكانوا ذوي أصول عربية أو فارسية فزّدوا على الخط تطويراً وألبسوا الكثير من الأتراك حلة الخط العربي وأصبحت بذلك القسطنطينية " كعبة فن الخط العربي " يتوجه لها الخطاطون العرب بأبصارهم [2] .

ولقد ابتكر العثمانيون خطوطاً جديدة غير السابقة عليهم فابتكر الخطاطون خط الرقعة والديواني وكذلك خطي الإجازة والهمايوني بالإضافة إلى تطويرهم للطغراء وتجويدهم لها لدرجة أنها نسبت لهم ، كذلك ابتكروا الخط المثنى والغباري والسياقت والقرمة والتنزيل وخط أو قلم الرقاع .

ولما دخل الأتراك مصر بعد قضاءهم على دولة المماليك جلبوا خطوطهم العربية معهم كالخط الديواني والرقعة والإجازة وغيرها ، وعاشت هذه الخطوط جنباً إلى جنب مع الخط الثلث الذي أعجب به العثمانيون ونقلوه إلى بلادهم على أيدي خطاطين مصريين نقلوهم إلى تركيا لهذا الغرض .

وانتشرت الخطوط العربية التي ابتكرها العثمانيون في مصر وتم استعمالها مع بقية الخطوط المستعملة من قبل على جميع العمائر وكذلك المنتجات الفنية بأنواعها وموادها المختلفة .

١- محمود حلمي : المرجع السابق ص ١٩٣.
٢- سحر سليم الهندي : نظرة في تكوين الخط العربي ص ٣٠
- بلال الرفاعي : المرجع السابق ص ١٠٨

ومنذ وليت أسرة محمد علي حكم مصر بدأت تعود إلى مصر مكانتها التي كانت لها في تجويد الخطوط العربية فقد استقدم محمد علي باشا والي مصر بعض مشاهير الخطاطين الأتراك لاستخدامهم في الكتابة على المباني التي شيدها وكذلك فعل نفس الشيء ابنه الخديوي إسماعيل الذي استقدم كبار الخطاطين الأتراك مثل عبد الله بك زهري ومحمد مؤنس زاده وغيرهم [1] . واستمر تجويد المدرسة المصرية للخط العربي حتى نهاية حكم أسرة محمد علي بمصر.

١- إبراهيم جمعة : قصة الكتابة ص ٨٣- ٨٥
- محمود حلمي : المرجع السابق ص ١٩٨